

## لبنان وإسلام الزعران

إبراهيم الزبيدي  
كاتب عراقي

لمن لا يعرف معنى كلمة زعران تقول إن اللبنانيين يطلقون صفة أزعر على الشخص المستهتر قليل الحياء، والخارج على القانون، وكثير المشاكل والإعتداءات، وسيء السلوك. وبمصطبة هذه الأوصاف على ما فعله النظام الإيراني، منذ أول يوم تولى الحكم في إيران، يتبين أن له عقيدة ثابتة تهدف إلى تركيع شعوب دول الجوار ولكن بالواسطة، بتشكيل ميليشيات من "زعران" الدولة التي يريد تمزيق وحدة شعبها وتفتيتها وتعطيل الحياة فيها، تمهيدا للهيمنة عليها وضماها إلى أملاكه.

فقبل ظهور الخميني لم يكن مواطن إيراني أو عراقي أو سوري أو لبناني أو يمني يعرف القتل الجماعي، ولم يعتد على النصب والإبتزاز والاعتصاب وزراعة المخدرات والمتاجرة بها، وتجاوز قوانين الدول، وحرمان المواطن من رزقه وأمنه إلى أن يستسلم أو يموت.

وتعالوا نذكر فواجع الأيام السود من أولها وحتى النهاية، فيوم أن هبطت الطائرة الفرنسية الخاصة التي حملته معززا مكروما من الحدود العراقية - الكويتية إلى باريس، ليعود منها منتصرا إلى طهران، وعلى متن طائرة فرنسية خاصة أيضا، في الأول من فبراير 1979، خرج لاستقباله الملايين من الإيرانيين والعرب والمسلمين في أرجاء الدنيا الواسعة، متدينين وعلمانيين ويساريين وقوميين، متفائلين بعودته، وأملين أن يكون حكمه الجديد بداية لعذالة كانت مفقودة، وانطلاقا لمسيرة بناء ورخاء وحرية وأمن واستقرار إيران والمنطقة.

ولكنه خيب آمالهم بالاعتقال الكيفي والقتل والإغتيال والتجهير، وبحروب طائفية مع شعوب المنطقة، وفق نظريته القائمة على تصدير الثورة إلى دول الجوار العربية، بحجة تحرير فلسطين والصلاة في القدس بعد محو إسرائيل، بعد عمر طويل. ومنذ ذلك اليوم وحتى يوم الحرب الأهلية المصغرة الجديدة التي أدارها الخميني زعران ميليشيا حزب الله ومنظمة أمل اللبنانية الإيرانية سالت دماء غزيرة، واحترقت منازل، ونهجت جموع، واختفت جموع، وتلونت إيران والعراق وسوريا ولبنان وفلسطين واليمن بالسواد، وامتلأت بالماتم والجنازات التي لا تنتهي.

هل تذكرون كيف كان لبنان؟ وهل تعلمون كيف صار؟ فاللبنانيون عموما كانوا أسبق العرب وأكثرهم ميلا إلى الحداثة والديمقراطية والعلمانية. ويسجل لهم أنهم جعلوا بلدهم الصغير مضافة كريمة لكل هارب من وطنه الخراب، ولكن عاشق حرية وانعتاق، حتى أن أكبر أصحاب الأقالم الثورية المتحررة وعمالقة المدارس والنظريات الفكرية الثورية التقدمية العربية غير اللبنانية ظهرت منجزاتهم الخالدة في لبنان، وحملت رائحة بحره وجباله، ومقاهيه، ومنتدياته الثقافية الشهيرة، ومهرجاناته الربحانية، ومطابعه الأحدث ما في العالم، ودور النشر العربية الرائدة التي لم يكن يناقسه في الجودة والأناقة والجمال ومهارة التوزيع أي عربي آخر، قط. أما لبنان حزب الله وأمل فهو لبنان آخر لا يصلح لعيش كريم.

ولبنان حجم النكبة اللبنانية الجديدة التي تسبب فيها حزب الله لهذا البلد الجميل نذكركم، قرأنا الأعراف، بأن سعر الليرة اللبنانية في العام 1975 كان ليرتين وثلاثين قرشا فقط للدولار الواحد، وفي 1984 بلغ ست ليرات ونصف الليرة، ويوم الخامس عشر من أكتوبر 2020 تجاوز سقف 20.000 ليرة للدولار الواحد، وعندكم الحساب.

هذا ما كانه لبنان الأمس، وهذا ما أصححه اليوم. وملخص الزوبعة الهمجية الجديدة التي أدارها حملة سلاح حزب الله ومنظمة أمل في مناطق الطيونة والشياخ وعين الرمانة، وأدت إلى استشهاد 6 أشخاص وإصابة أكثر من 30، بحسب بيانات وزارة الصحة، أن المحقق العدلي في قضية انفجار مرفأ بيروت القاضي طارق بيطار أصدر مذكرة توقيف بحق وزير المالية السابق علي حسن خليل (حزب الله) لامتناعه عن المثول أمامه للتحقيق.

وكان قد استدعى من جديد رئيس الحكومة السابق حسان دياب والنواب والوزراء السابقين علي حسن خليل وغازي زعتر ونهاد المشوق للتحقيق. وأبلغهم بيطار هذا القرار لصفا على مكان إقامة كل واحد منهم، ولدى مختار محلته، وعلى باب مكتب المحقق العدلي.

إلا أن الأمين العام لحزب الله حسن نصرالله صرح بأن "المحقق العدلي القاضي طارق بيطار مسيس ولن يصل إلى الحقيقة في تحقيق الانفجار".

إلى هنا والشعب اللبناني الذي لا يملك القدرة على ردع هؤلاء الزعران، بسبب ظروفه الاقتصادية والمعيشية والتسليحية، توجه إلى المجتمع الدولي لنجده وإصافه وحمايته من رصاص الإسلام الإيراني المفضوش.

وكانت استجابة وردا على الإرهاب العلياني الإيراني الجديد هبت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وحكومات عربية معينة لنصرة الشعب اللبناني، وإعانتة على أسلحة حزب الله التي تتجول بين منازل المدنيين ومدارسهم وأسواقهم الشعبية وهي تطلق الرصاص الحي يمينا وشمالا بقصد الإرهاب وتركيع اللبنانيين، مواطنين وحزبيين وقضاة ومحققين.

ولكن الأميركيين والأوروبيين والعرب الباكين على مازق الشعب اللبناني طالبوا فقط بضرورة استمرار التحقيق في انفجار ميناء بيروت لمحرة الجاني. وكانه غير معروف ولا توجد أدلة ثابتة وموثقة تدينه.

رغم أن المتخصصين في موضوع نترات الامونيوم، منذ أول يوم التفجير في الرابع من أغسطس 2020، وحتى اليوم، أكدوا وما زالوا يؤكدون أن الرصيف 12 لم يحترق، لأن هذه التترات لا تحترق أبدا أبدا. ولكن الرصيف الذي انفجر هو الرصيف 9، بما فيه من مواد معدة لتصنيع الصواريخ، والذي تؤكد الوثائق والشهادات الحكومية والشعبية أنه مملوك بالكامل لحزب الله، وخارج عن سلطة أي حكومة.

أما أسر الـ140 شهيدا والمئات من المفقودين والآلاف من الجرحى والمصابين والملايين الذين تضررت منازلهم وأماكن عملهم ومصادر أرزاقهم، فليهم أن ينظروا التحقيقات، أعواما وأعوام، لعلها تعيد إليهم شهداءهم وتشفي جراحهم وتعيد أرزاقهم إليهم، بعد عمر طويل. فالعدالة لا تموت، ولكن الذي يموت هو إما القاضي وإما جحا وإما الحمار.



ميليشيات حزب الله تخرب لبنان

القاهرة تنتظر مآلات خلافات الإخوان  
استعدادا للمرحلة المقبلة

الجزء الغاطس في معركة منير - حسين يثير شكوك مصر في تركيا



## بيت الإخوان يتهاوى

تترجع أهمية واحدة من الصفحات التي كانت عنصرها مهما في المعادلة السياسية بمصر.

وتبدو القاهرة غير مستعدة للحكم على نتيجة معركة منير - حسين، لأن هناك جزءا كبيرا غاطسا فيها، فما يتم تداوله عبر وسائل الإعلام التابعة للتنظيم لا يحوي الحقيقة كلها وتقوم به لجان إلكترونية توجه المعركة نحو المربع الذي تريده، كما أن الخلافات تدور حول الرؤى التي يتبناها كل طرف لإدارة الجماعة وتقويتها.

لم ينشر أحدهما إلى الخروج عن مساره التاريخي أو تبني طروحات مغايرة، ولم يتحدث كلاهما عن تحول إلى توجيه الأساس التي تنطلق منها الجماعة، ولم يطرأ تغيير في التوجهات حيال النظام المصري، فلا تزال المفردات السلبية القيمة المكررة يتم تداولها على السنة الجبهتين، وربما يتم اللجوء إلى توجيه الدفة نحو وجهة أخرى لكسب ود الكوادر وحرف الأزمات عن مسارها الداخلي وتصويبها إلى القاهرة مباشرة.

لذلك لا تتعجل الحكومة المصرية قطف الثمار السياسية مما يحدث بين مكتبي إسطنبول ولندن، ففي ظل ضيق الخيارات المتاحة أمام قيادات التنظيم وعدم تجاوب القاهرة مع الرسائل التي وصلتها على مدار الفترة الماضية سيجد منير وحسين في النظام المصري هدفا لتكثيف الضربات السياسية لاسترداد جانب من الحيوية التي خسرها التنظيم بعد التغيير النسبي في رؤية أنقرة، والتي قادت إلى تقارب مع القاهرة قلص مساحة الحركة الإعلامية التي تمتعت بها الجماعة على الأراضي التركية.

ينتظر النظام المصري معرفة نتيجة الحوارات الاستكشافية مع نظيره التركي التي سوف تحدد إلى حد كبير وسيلة تعامله مع جماعة الإخوان الفترة المقبلة، فما يهيم في معركة منير - حسين موقف أنقرة التي تبدو صامدة على ما يدور داخل أراضيها، كانه شان لا يهيمها، وهو ما يزعج القاهرة التي تخشى أن تكون المعركة بينهما مفتعلة لتخفيف سقف ضغوطها على أنقرة، باعتبار أن السوس يخرق في التنظيم ويوشك على أن ياكله، من ثم لا داعي ليكون ورقة تعطل التقارب بين البلدين.

هذه واحدة من الفصول الدقيقة التي تتحسب لها القاهرة، لأن الخبرات السابقة ولجبت قناعات بعدم الثقة في الإخوان إطلاقا، والشك في حسن النوايا التركية، فعددا لا تجد أنقرة وسيلة للتوصل من الالتزامات المطلوبة منها لتجا إلى الهروب إلى الإمام على أمل أن تصوب علاقاتها بعيدا عن ورقة الإخوان التي تريد الحفاظ عليها لأسباب أيديولوجية.

قابل للاختراق ولا أحد يعلم ما يدور في كواليسه وبين جدرانه، فقد باتت الكثير من التطورات يجري تداولها على الملأ بشكل يوحي بأن الجماعة لم تعد متمكنة من السيطرة على خلافاتها الداخلية. وتنتظر القاهرة التعرف على آلية تصفية الثباين وبأي وسيلة سياسية، وإلى أي جبهة ستحسم المعركة، ومن يقفون خلف منير وحسين، وما هو مصير بعض القيادات والكوادر التي لا تميل إلى هذا أو ذاك حاليا، وما هو موقف القيادات القابعة داخل السجون في مصر، وهل تظل القوى الخارجية الداعمة بمنايا عن هذه الخلافات أم هي جزء منه ولها انحيازات مع أحد الطرفين المتصارعين أو ضده حتى الآن؟

تحدد الإجابة الدقيقة على هذه الأسئلة الكثير من ملامح التعامل المصري مع الخلافات الراهنة، ويحتاج العثور على إجابات شافية لها المزيد من الوقت، ما يعني أن القاهرة سوف تظل منتظرة وترقب معرفتها بالحصيلة النهائية للأزمة، الأمر الذي يمنحها فرصة من الوقت للمراقبة والمتابعة وتحديد السيناريوهات.

تري الحكومة المصرية أن خلافات الإخوان ممتدة لأن قيادات التنظيم، والقوى الإقليمية والدولية المهتمة بها، لن تصحى بسهولة بالجماعة وتجعلها تتهاوى، وقد تكون هناك محاولات لجمع التمثل مرة أخرى، فالأزمة التي تمر بها عاصفة وإذا تركت لمصيرها المجهول دون تدخل أو احتواء سوف تفقدنا الكثير من زخمها وتخرجها من حسابات القوى التي وظفتها سياسيا وأمنيا على مدار سنوات طويلة.

دعمت الأزمة الحالية تقديرات الكثير من المراقبين بأن قيادات الجماعة غير قادرة على إحكام قبضتها على هياكلها الداخلية، والضربات التي تعرضت لها أعادتها كثيرا إلى الوراء، وخطابها العام أصبح عاجزا عن إقناع كوادرها وشبابها، فما بالك بمن هم خارجها من قوى وأحزاب مالت إلى التعاون والتسبيح معها من قبل؟

## تريث وصبر وانتظار

وفرت الأزمة للحكومة المصرية وقتا للالتقاط أنفاسها من الضغوط الواقعة عليها بشأن فتح نافذة للإصلاحات السياسية والبدء في صفحة جديدة مع الجماعة، لأن فصول المعركة لم تنته بعد، ويمكن أن تؤدي إلى المزيد من التدهور داخلها، بالتالي

السلطات المصرية تراقب بحذر الصراع الذي يجري بين شقوق جماعة الإخوان المسلمين، الذي خرج إلى العلن بين شقي إسطنبول ولندن، وهي تعتقد أن الانتظار إلى حين اتضاح الصورة أفضل لمعرفة مآلات المعركة، ولقائده من تصب، وعلى ضوءها يتم التحرك مع الحلفاء الإقليميين للجماعة وخاصة مع تركيا.

وأفقدت الضربات الأمنية والسياسية التي تعرض لها التنظيم في مصر جانبا مهما من قوته، وساعات صورته في الشارع بسبب العنف المفرط الذي قام به الجناح المسلح والتحالف مع تنظيمات إرهابية متعددة، ولم تعد خطابات المظلومية لدى من بقوا خارج السجون من قيادة التنظيم تدغدغ المشاعر أو تجذب المواطنين إليها، وهي الركيزة التي وفرت قاعدة قللت من جدوى الخلافات التي مر بها التنظيم سابقا.

## أسئلة بلا إجابات

كما أن القوى الإقليمية والدولية التي مثلت حاضنة له بعضها أنهى أو خفف من دعمه للتنظيم، بما جعله أكثر ضعفا وأقل مقاومة لصد الخلافات التي شوهت الصورة التي حاولت هياكله القيادية رسمها له كتتنظيم حديدي غير

ما يهيم مصر في معركة منير - حسين موقف أنقرة التي تبدو صامدة على ما يدور داخل أراضيها

في جميع القيادات التي عصفت بالجماعة انشقاقات حادة على مدار العقود الماضية ظل عصب التنظيم متماسكا ولم ينفرد، وبقي المنشقون قلة ولم يغير خروجهم عن قيادة الجماعة شيئا كبيرا في هيكلها الرئيسي، فالهيكلة التي تعمل بها القيادة وفرت له حماية من الانهيار وعصمته من الصير الغامض الذي دخلته جماعات سياسية أخرى.

يختلف الوضع هذه المرة عن المرات السابقة من زاوية أن عددا كبيرا من قيادات الجماعة داخل السجون المصرية، ومنهم من حكم عليه بأحكام قضائية نهائية بتقيده سنوات طويلة في الحبس أو تقوده إلى الأعدام، ومنهم هاربون ومشرودون في بلدان مختلفة.

محمد أبو الفضل  
كاتب مصري

القاهرة - انشغل البعض من المراقبين بتفاصيل ما يدور داخل جماعة الإخوان من خلافات عميقة بين مكتب إسطنبول الذي يتزعمه القيادي محمود حسين ومكتب لندن الذي يقوده القائم بأعمال المرشد إبراهيم منير، ولم يشغل هؤلاء بالطريقة التي يمكن أن تصفى بها المعركة السياسية بين المكتبيين وما تحمله من تداعيات في القاهرة.

تدور الخلافات على الأراضي التركية والبريطانية، لكن تأثيراتها سوف تكون لها ارتدادات واسعة على الأراضي المصرية لأنها منشأ التنظيم الأم ومكان تفاعلاته المركزية، ولذلك تتربق القاهرة ما سوف تسفر عنه المعركة السياسية بين منير وحسين بعد أن وصلت إلى مستوى العزل والعزل المضاد للسيطرة على قوام التنظيم.

تهتم الحكومة المصرية بالطريقة التي تصفى بها الخلافات، بالتفاهم والحلول الوسط أو الانشقاق، ومعنىه بما سيتمخض عن الطرفين، وتعلم أن خيار العودة إلى التفاهم وأرد حدوثه، فالخلاف يدور بعيدا عن ثوابت التنظيم وينصب على آلية إدارته في الوقت الراهن، حيث يمر بفترة غاية في الحساسية ويحتاج إلى توافق جميع قياداته.

في جميع المرات التي عصفت بالجماعة انشقاقات حادة على مدار العقود الماضية ظل عصب التنظيم متماسكا ولم ينفرد، وبقي المنشقون قلة ولم يغير خروجهم عن قيادة الجماعة شيئا كبيرا في هيكلها الرئيسي، فالهيكلة التي تعمل بها القيادة وفرت له حماية من الانهيار وعصمته من الصير الغامض الذي دخلته جماعات سياسية أخرى.

يختلف الوضع هذه المرة عن المرات السابقة من زاوية أن عددا كبيرا من قيادات الجماعة داخل السجون المصرية، ومنهم من حكم عليه بأحكام قضائية نهائية بتقيده سنوات طويلة في الحبس أو تقوده إلى الأعدام، ومنهم هاربون ومشرودون في بلدان مختلفة.